المقاربة الأنطولوجية للتحليل النفسي
(جاك لاكان / مارتن هيدغر)

الأستاذ: بايو رابح
جامعة البويرة

ملخص:

تبحث هذه المقالة في العلاقة الممكنة بين فكر مارتن هيدغر (Martin Heidegger) مثلما يظهر في الأنطولوجيا الأساسية ونظرة التحليل النفسي كما تظهر من خلال منظور إعادة قراءة جاك لاكان (Jacques Lacan) لسيغموند فرويد (Sigmund Freud)، فهيدغر يرى أنّ فرويد وقع في فخ وضعانية العلم الحديث الذي يفسر كل الظواهر وفق مبدأ الآلية ومنها السلوك الإنساني، إذ يفسره بجملة من الأسباب النفسية التي تُميّز بوعي، وعندما لا يمكن لبعض الظواهر أن تُفسّر بهذا الشكل، يفترض فرويد أن هناك دوافع نفسية غير الواعية، وهي مجموع ما يسميه " اللاوعي"، وبما أنّ كل الظواهر الإنسانية هي، في رأي **هيدغر**، قابلة للفهم من خلال إيضاح فينومينولوجي للإنسان (الدازاين) ككائن موجود - في- العالم، فإنّ فكرة فرويد عن اللاوعي تصبح غير مؤسسة، لكن **لاكان** يقترح طريقة أخرى لفهم اللاوعي الذي اكتشفه فرويد، أي، لا ينبغي أن يُفَكر فيه كشبيه لنظام فيزيائي للقوى الهيدروليكية، بل بالأحرى، اللاوعي ينبغي فهمه**كعملية مبنية كلغة**، وعليه يتمحور السؤال الهادي في هذه المقالة حول إمكانية وجود مقاربة مفهومية بين التحليل النفسي ممثلا في نظرية لاكان والانطولوجية الأساسية لهيدغر، ومن ثم ، هل يمكن تأصيل مفاهيم التحليل النفسي تأصيلا أنطولوجيا؟ وكيف يمكن تصور موقف هيدغر من فرضية فرويد عن اللاوعي، لو قُدّمت له على الطريقة اللاكانية (Lacanien) كشيء " **مبني على اللغة** "؟

الكلمات المفتاحية: الانطولوجيا الاساسية، التحليل النفسي، اللاوعي، الفينومينولوجيا، اللغة، الكلام، البنية.

لم يتعرض مارتن هيدغر للتحليل النفسي إلا بعد لقاءه **بميدارد بوس** (Medard Boss) الذي، كان قد قدّمه لفرويد وبقيت علاقة هيدغر بفرويد نفسها

كتابخانه مجازى الفبا | بازنشر مقالات و كتب | Alefbalib.com

فاترة على أقل تقدير، فكانت محاولة بوس في إعادة تفكير آراء فرويد في ضوء ما أسماه تحليل الدازاين [1]، فالعديد من المحاولات في الخمسينيات لجذب هيدغر لحوار مع المدعو " فرويد الفرنسي "، جاك لاكان ، الذي وجد البعض بأنّ " **العودة إلى فرويد** " التي أعلنها بشكل ملفت، متفقة بشدّة مع بعض الموضوعات الفلسفية لهيدغر، ثبت أنها (محاولات)غير مثمرة، وعلى ضوء هذا التقدير، فإنّ أية محاولة جديدة لإيجاد علاقة فلسفية للتحليل النفسي في فكر مارتن هيدغر تبدو في الواقع سيئة الطالع، ولفهم تلك المحاولات ينبغي بداية معرفة من كان ميدارد بوس (1930-1990)؟ وكيف وجد طريقه من فرويد إلى هيدغر (1889-1976) ؟ في المقام الأول هو طبيب ونفساني سويسري، شعر بأن التدريب النفساني الذي تلقاه أثبت أنه غير ملائم لتهيئته للتعامل مع نوع الحالات الإكلينيكية التي كان عليه أن يلاقيها، فقد تكوّن في الطب النفساني على يد يوجن بلوبر (Eugen Bleuler) (1857-1939) في مستشفى الأمراض العقلية بزيورخ وعيادة الجامعة، في بورغوزلي. وكان قد بدأ جلساته الثلاثين الغريبة مع فرويد في 1925، وأنهاها مع كارن هورني (Karen Horney) في برلين. تلقى التدريس على يد الكثير من علماء التحليل النفسي، وشارك لمدة عشر سنوات في ندوة نصف شهرية مع كارل غوستاف يونغ (Carl G. Jung). بعد كل ذلك، عاد للبحث في الحكمة القديمة للهند (من أجل النور)، حتى أنه حاول تعلم اللغة الهندية لهذا الهدف، وبعدها تصادف مع "**الكينونة والزمان**"، رائعة هيدغر الشهيرة لسنة 1927، وهناك اكتشف تحليل هيدغر للإنسان (الدازاين). ومن ثمّ، أصبح التزام بوس بنتائج هذا الاكتشاف كليا[2].

ـ إنّ أبكر شيء مدون عن العلاقة بين الرجلين هو رسالة يعود تاريخها إلى 1947، كان هيدغر قد جُرّد من مسؤولياته في التدريس في خضم عملية عزل النازيين بعد الحرب العالمية الثانية، والعمل الوحيد الصادر في تلك الفترة هو " **رسالة في النزعة الإنسانية** " التي كتبت سنتين من قبل رداً على أسئلة **جان بوفري** (Jean Beaufret) من باريس، وعندها طلب بوس الإذن من هيدغر لزيارته في ذلك الصيف، يمكننا

---

[1] [Craig, Erik 1988: An Encounter with Medard Boss. The Humanist Psychologist, 16. Special Issue: Psychotherapy for Freedom. The Daseinsanalytic Way in Psychology and Psychoanalysis. Ed. E. Craig

[2] [Ibid p 16.

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

الافتراض بأن هيدغر قد رحّب بالحافز الذي أتى من عقل سؤول آخر من بلد آخر ومن تخصص آخر. وعلى أيّة حال، اعتاد الرجلان على بعضها بشكل رائع وأصبحا صديقين بسرعة، على الرغم من فارق السن بينهما، في النهاية أمضيا العطلة معا رفقة زوجاتهما – وهما يزوران ايطاليا، صقلية، جزر ايجه، واليونان وايطاليا، وتعلم بوس الكثير من أحاديثهما، بالطبع، قرر في الأخير بأنّ تجربته من هيدغر، المفكّر، وجب تقاسمها مع آخرين، وقد وافق هيدغر، بعدها، على ترأّس بعض الندوات، وهكذا سيقضي في العديد من المرات كل نصف سنة دراسية خلال العشر سنوات التالية، أسبوعا أو ما شابه ذلك في زيورخ يقدم حصص دراسية من ساعتين إلى ثلاثة في كل مرّة لـ خمسون إلى سبعون طبيبا نفسانيا، أغلبهم جاهلين للفلسفة من أيّ صنف، وخاصة الانطولوجيا والفينومينولوجيا، ما الذي يفعله هيدغر في هذه الندوات؟ باختصار، يقدم للأطباء النفسانيين حلقة دراسية مكثّفة في بعض المفاهيم الأساسية **للكينونة والزمان** الذي ألهب حماسة بوس في بادئ الأمر، ومن كان أكثر قدرة منه على فعلها؟ فهذه المفاهيم هي حتى الآن مادة حاضرة ويتم تذكّرها بسهولة، إنّ هيدغر مهتم بمعنى الكينونة (Sein) كونها مختلفة عن الموجودات (Seiende) التي تسمح بأن تتمظهر، وبدأ بالمعاينة الفينومينولوجية للموجود ضمن البقية، أي الإنسان الذي سمّاه الدازاين (**Dasein**). وينبغي للدازاين أن يعرف بنحو ما، جواب السؤال عن معنى الكينونة (Being) مختلفا عن الموجودات (beings)، بقدر ما هي قادرة على مسائلته،[3] وأثناء ذلك، يكشف الدازاين ذاته كظاهرة ماهيتها الوجود- في – العالم، ويبحث هيدغر في الأول ما عُني بالعالم ثم ما معنى الكينونة " في " هذا العالم، أما عن العالم ذاته، فينبغي أن يُفهم ليس كمجموع كلّي لكل شيء بل بوصفه **أفقا** تلتقي من خلاله الموجودات، بل هو قالب من العلاقات الداخلية تأخذ الموجودات دلالتها وفقا له، في آخر المطاف، سوف يُتصور هذا القالب من المعاني كمنبت لكل ما يمكن نطقه عبر الكلام، ولكي يكون الدازاين في _ العالم، يتضمن العديد من المكونات الوجودية، أو البنيوية، إحداها تكشف العالم كـ " فهم " (Verstehen) ذو دلالة تامة، وأخرى تكشف

] [3] [Martin, Heidegger 1996 [1927]: Being and Time. Trans. J. Stambaugh. Albany, State University of New york press, p10.

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

الموجودات داخل العالم من خلال **مزاج وجداني** (Befindlichkeit) ومازالت هناك بُنى أخرى والتي تتيح للدازاين أن يتلفظ في الكلام ما يفهمه وجدانيا، وهذا العنصر الأخير يسميه هيدغر **الكلام** (Rede)، لكن بما بأنّ Rede هي تعود في أصلها ترجمة لـ **اللوغوس** lógos اليوناني فيبدو من الأفضل، ببساطة، تركه بدون ترجمة الى اللغة العربية (مثل كلمة تاو البوذية ..)، ومن ثمّ، تسميته " لوغوس "logos" – يفهم بذلك العنصر البنيوي الذي يكون بمقدور الدازاين من خلاله السماح لشيء ما بالظهور في كلمات[4]، وكعنصر بنيوي، يتقاسم اللوغوس خاصية الدازاين كوجود-مع- الآخرين، وعليه فإن " **اللوغوس هو البيان**"[5] بواسطة الكلام وهذا هو أساس قدرته على التفاعل مع الدازاينات الأخرى عبر وساطة اللغة ، ومن البديهي، أنّ المكوّن البنيوي لـ اللوغوس يشترك في الخاصية المؤقتة جوهريا للدازاين، بحيث ، يترك الدازاين المستقبل يأتي من خلال ماضيه، تاركا الموجودات (بما فيها هو ذاته) تتجلى في الحاضر، إنّ الآثار المترتبة عن كل هذا بقدر ما هي بعيدة المدى عن الفينومينولوجيا، التي تبررها، بقدر ما هي معقّدة،

ما الذي يفعله هيدغر مع الأطباء النفسانيين، إذن؟ يتّبع النصيحة التي يعطيها لبوس في الوقت الذي يستعد بوس لأن يكون أستاذا زائرا بجامعة هارفارد:" عليك النجاح في تحقيق تغيير في مواقف مستمعيك من الطلبة، في إيقاظ الحسّ فيهم بحيث يجب أن يُطرح السؤال عن الكينونة في اختلافها عن الموجودات." [6]يوصي بالتأمل في الفراغ والمكانية كطريقة جيّدة للبدء، وبتلك الطريقة بالضبط بدأ هذه الندوات ، إنّ تحليل الفراغ (وفي الأخير الزمن) لا يضيف إلاّ بعض الجدّة لمعاجلة مسائل **الكينونة والزمان**، والمثير في الأمر هو صرامة طريقته البيداغوجية، تبدأ الحلقات الدراسية بأمثلة بسيطة عن الأكواب والطاولات، هل هي هنا؟ أم هناك؟ أو أين؟ هل هي الآن؟ أم بعدئذ؟ أم متى؟ ما هي أين؟ ما هي متى؟ إن هذا لسقراطي جدًا، وصارم – لكنه واضح بجلاء وفلسفي على نحو أصيل.

---

[4] Martin Heidegger , Essais et Conférences. traduit par André Préau ,Gallimard,1958, p 257 .

[5] Martin Heidegger 1996 [1927]: Being and Time, p28.

[6] Martin Heidegger, Zollikon Seminar Protocols – Conversation – Letters. Ed. M. Boss, Trans. F.Mayr and R. Askay. Evanston, Northwestern University Press. 2001 , p258.

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

ما الذي ينبغي قوله عن اللاوعي، بالأخص، كما علّمنا فرويد لفهمه؟ بالنسبة لهيدغر، فإنّ فرويد مثال واضح للعقل العلمي الحديث (بالمعنى الواسع)، عقل غافل كليا عن بُعد-كينونة الأشياء التي يتعامل معها أي العملية الغامضة ضمنها التي تجعلها تأتي للحضور وتكشف عن ذاتها لنا كما هي، فالعقل العلمي يهتم بصفتها الموضوعية، بموضعتها، بقدرتها على أن تُفهم في التمثّلات، تُقاس، وتُحسب، وتُضبط، يجد هيدغر النموذج التاريخي لهذه الذهنية في فيزياء غاليليو وفلسفة ديكارت معا.

يأخذ هيدغر الأطباء عبر التاريخ الطويل الذي يلي كطريقة لنيل احترام يقول من خلالها ما يفكر به عن مفهوم فرويد للاوعي، والحقيقة أنّ **بوس** هو الذي عرّف هيدغر على عمل فرويد **الميتا- سيكولوجي** وحسبه، فإن هيدغر " لم يستطع التصديق أنّ رجلا ذكيا مثله (مثل فرويد) أمكنه كتابة شيء تافه كهذا، أشياء خيالية كهذه، عن الرجال والنساء"، ما يبحث عنه فرويد هو تفسير للظواهر الإنسانية من خلال تسلسل متواصل للسببية [7]، وعندما لا يستطيع فعل هذا على مستوى الوعي، يفترض اللاوعي– فرضية بحتة في أفضل الأحوال النتيجة تقول " لقد ظهر التمييز بين الوعي واللاوعي[8]" و يبدو أنها تبقى هنا، للأسف.

ولكن لو كان اللاوعي الفرويدي الجانب السفلي(أو التحتي) الوحيد للتصور الديكارتي، المتصور كثنائية بين الذات والموضوع، ما الذي يحدث لو تم التخلّص من هذا النموذج الديكارتي؟ ألا يزول اللاوعي أيضا؟ بالطبع يزول، وذلك بالضبط موقف هيدغر، لأنّ الدازاين ليس موضوعا للأنا بشكل أساسي وبالتالي لا يكن عقلنته والسيطرة عليه علميا مثل باقي الجمادات الاخرى، فالدازاين هو بقعة ضوء (أو إضاءة) في الوجود بحيث يمكن لكل الموجودات (بما فيها هو ذاته) أن تكشف عن ذاتها كما هي، ولهذا كي يكون الدازاين " معناه أن يُبقي ميدانا مفتوحا عبر قدرته على تلقّي دلالة هذه الأشياء الممنوحة لـ الدازاين وتخصّ الدازاين و بحكم اشراقة الدازاين الخاصة " [9]، وكثيرا ما يصف هيدغر هذه الإقامة في هذه البقعة المضاءة

---

[7] Ibid p 07 .

[8] Ibid p 254.

[9] Ibid p 04.

كتابخانه مجازى الفبا | بازنشر مقالات و كتب | Alefbalib.com

كـ " إقامة مؤقتة" أو (Aufenthalt)، لأنها معرضة دائما للتحجب والانكشاف أو للأصالة واللاأصالة (الكينونة الزائفة).

إنّ هذه " الإقامة المؤقتة "، في الانكشاف والتحجب وهي ما يؤسس مفهوم الحقيقة عند هيدغر، هي في اتساق مع وظيفة البُنى الوجودية الموصوفة من قبل في" الكينونة والزمان في 1927 "، ولا تزال فعّالة على نحو ملحوظ في فكر هيدغر الى غاية الستينيات. فمثلا، هيدغر يقيم مفهومي "المقذوفية " و"الفهم" معا بشكل تبادلي في ترابط وانسجام محدد من خلال اللغة (Sprache)، إنّ اللغة هنا وجب تفكيرها ككلام (Sagen)، بحيث تكشف الموجودات كموجودات، أي، من وجهة نظر كينونتها، عن ذاتها، وعلى أساس ترابط الإنقذاف والفهم عبر اللغة ككلام فقط، يمكن للموجودات أن تنكشف.[10]

إنّ اللغة، إذن، ليست ببساطة لها معنى التواصل (Mitteilung) فقط أو حتى بمعنى النطق اللفظي، لكن بمعنى الكلام (Sagen) هي أساسا إظهار (zeigen)، أو بالأحرى تتمظهر أو تترك نفسها تُرى (sehen lassen) من طرف الموجودات التي تلاقيها داخل العالم كموجودات بمعنى أن الدازين الحقيقى هو الكائن الذي من خلاله تترك الموجود لأن يُرى وينكشف عبر اللغة والعكس صحيح أيضا: " كل ظاهرة تمظهر ذاتها فينومينولوجيا في مجال اللغة فقط" كل هذا مجتمعا يضيف لمفهوم الدازاين كذات، فبالنسبة لهيدغر، تمثل الكلمة الدازاين كوجود-في-العالم بقدر ما تبقى هي نفسها من خلال عملية تاريخية معينة، إنّ استمراره يكمن في حقيقة أنّ " الذات يمكنها دوما العودة لذاتها وإيجاد ذاتها في إقامتها المؤقتة التي ما زلت كما هي و مثلما كانت دوما حتى الآن".[11]

ما الذي تضيفه كلمة " أنا " لتجربة أرخنة الدازاين كـ ذات؟ وهذه ليست في حدّ ذاتها شهادة للاوعي بل ببساطة تسمية الذات كما جربتها ذاتها في أية لحظة. " بالنسبة لليونانيين، فإنّ " أنا " (I) هي الاسم لإنسان (Mensch) يتكّيف مع حدود حالة معينة، وهكذا ففي البيت مع نفسه (bei sich selbst)، هو نفسه" [12]وليصبح " واعيا " في حالة كهذه سيعني محاولة تحديد " كيف يكون هذا الموجود الأصيل في

---

[10] [Martin Heidegger: 1996 [1927]. Being and Time. Op cit p150, 151 .

[11] [Martin Heidegger: Zollikon Seminar Protocols – Conversation – Letters p220 .

[12] [Ibid 235.

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

حميمية مع الموجودات الأخرى. ويبقى فضلا عن اكتشافات أخرى للدازاين" وهل الوعي على هذا النحو؟ " بمعنى هل الوعي هو عملية تخارج من الذات الى الموضوع ليعود هذا الوعي بفريسته الى ذاته أو بيته ؟ إن هذا التصور يرفضه هيدغر تماما، ويقر أن الدازين منذ البدء كينونة ملقاة في . العالم ، في . الهناك مع مجموع الأشياء الاخرى، ولكن نمط وجوده أنطولوجيا يختلف عن نمط وجود الأشياء لأن وجوده كبقعة ضوء يعمل على كشف الموجود من خلالها " إنّ الوقوف داخل البقعة المضاءة لـ الوجود لا يعني أن الإنسان يقف في الضوء كسارية، لكن الدازاين الإنساني (human Da-sein) يشغل إقامة مؤقتة في البقعة و" يُشغل نفسه" بالأشياء،[13] أما بالنسبة لـ لاوعي، إذن، إن كان هذا سيفهم على أنه ليس أكثر من سلسلة متواصلة من السببية النفسية التي تُمثل، افتراضا، على الفراغات في تجربة الوعي، فليس بغريب أنّ فهم هيدغر ليس طرفا فيه، لكن هل هذه الطريقة الوحيدة لفهم طبيعة اكتشاف فرويد؟

الأكيد أن الجواب يجب أن يكون " لا "، لأنه لدينا الآن قراءة أخرى لفرويد والتي لا هيدغر ولا بوس أخذاها بعين الاعتبار، وهي تلك المتعلقة **بجاك لاكان** ، فما وجده فرويد في اللاوعي لم يكن سلسلة متواصلة من السببية النفسية بل القوّة المخفية للكلام، والتي غير مبنية كآلة حرارية بل كـ لغة، فلو قدّم فكر فرويد بشكل واضح لهيدغر بهذه المصطلحات اللاكانية، هل كان سيبقى جدّ عدائيا له (لفكر فرويد)؟ خلال الخمسينيات، بُذل جهد في فرنسا لترتيب حوار بين هذين العملاقين لكنه لم ينجح، لاحظ تعليق هيدغر على بوس بعد استلام **كتابات(** Ecrits) لجاك لاكان: " من جانبي، لست جاهزا بعد لقراءة هذا النص الباروكي على نحو جلي، قيل لي، إنّه يسبب نفس الفتنة التي كان الوجود والعدم لسارتر قد سببها في فرنسا (في وقته)."[14] و لاحقا، بعد تلقيه رسالة من لاكان، علّق بتهكم : " أعتقد أن الطبيب النفساني يحتاج طبيبا نفسانيا ."[15] ، لكن يجوز القول أن لاكان، المحلل النفسي، كان بالتأكيد مهتما بهيدغر، على الأقل في بواكير مساره التعليمي، ففي " خطاب في روما " الشهير" لسنة 1953، " **وظيفة ومجال اللغة والكلام في التحليل النفسي**"

---

[13] Ibid 188 .

[14] Ibid p279 .

[15] Ibid p281 .

کتابخانه مجازی الفبا | بازنشر مقالات و کتب | Alefbalib.com

يظهر التلميح لهيدغر واضحا، فمثلا، عند مناقشة مفهوم الذاكرة، يلاحظ لاكان في لغة هيدغر يمكن للواحد أن يقول أن نوعين اثنين من التذكر يشكلان الذات كـ كان ، أي كونه الذي كان إذن، ويضع بسرور صيغة هيدغر الشهيرة عن الوجود من أجل الموت [16]، ويستدل أيضا بتأويله لفكرة العود الابدي.

في آخر المطاف، يتراجع لاكان عن أسلوب التعبير هذا لكنه يقرّ في النهاية أنّ عمل هيدغر، ومفهومه للغة على الخصوص، كان " دراسة تمهيدية " لعمله، وفي الحقيقة، ترجم لاكان شخصيا مقالة هيدغر التاريخية عن **لوغوس هيراقليطس** (1956) إلى الفرنسية، حيث تُفسر الكينونة متذرعة بلوغوس هيراقليطس، على أنها اللغة نفسها في أصولها، اللوغوس البدائي[17]، وكما فهم تصور هيدغر هذا، أضحى واضحا أن إشكالية اللغة للفترة اللاحقة هي ببساطة المتمم الطبيعي لمفهوم اللوغوس كعنصر وجودي للدازاين في الكينونة والزمان أي بعد ما يسمى " المنعطف " (Kehre) في فكره، إنّ هذه المقالة لهيدغر عن هيراقليطس هي التي تسمح لـ لاكان الزعم بأنه حليف مع هيدغر لما يقول أن الموجودات الإنسانية لا تتكلم اللغة بل اللغة تتكلمها.

عندما يزعم لاكان بأنّ اللغة تتكلم الذات الإنسانية من خلال اللاوعي،[18] فمن الواضح أنّ النظام الرمزي هو الذي يشير إليه كـ **آخر** غير الذات، ولا حاجة هنا للتذكير أن مفهوم لاكان لـ **آخر** اللغة هذا يُشتّق من سوسور (Saussure) تتبع مبادئ السيطرة اللاواعية لبنية الحلم التي اكتشفها فرويد (مثلا، الإبدال والتكثيف) نفس الشكل كقوانين الكناية والاستعارة في اللسانيات مثلما اكتشفت من طرف نظام سوسور، ورومان جاكوبسن (Roman Jacobson)، أو أنّ لاكان يستخدم هذه الوقائع لتبرير زعمه أنّ اللاوعي الذي اكتشفه فرويد مبني كـ لغة، ليست هناك حاجة، لا إلى الإصرار هنا على أن هذه القوانين أو بالأحرى القانون – ليست تجريدات بل محفورة في الثقافة الإنسانية نفسها وتحدد الذات عبر سلاسل دالة صيغت من طرف ماضي أجدادها، التاريخ العائلي، البيئة الاجتماعية و مع مرور

] [16 [Jacques, Lacan: Écrits , volume 1,Nouvelle édition, Edition du Seuil 1999, page 316.

] [17 [Jacques ,Lacan : "Translator: M. Heidegger", in Logos (Heraclit Fragment 50). La Psychanalyse, n. 1,1956, pp. 57-79.

[[18] Jacques, Lacan: Écrits , volume 2, Edition du Seuil , 1971,p 233

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

الوقت، سجل ملحمتها الشخصية عندما تبحث رغبتها المحبطة عن نوع من الأشياء الضائعة عبر وساطة اللغة.

إنّ موضوع التحليل النفسي، إذن، هو بالنسبة لـ لاكان الموضوع الألسني، ويميّز الألسنيون كـ بانفينيست (Benveniste) بين نوعين من الذات: الذات المتُكَلَمَة، أي، ذات الكلمة الملفوظة كمنطوق به والذي يبقى كجزء من الخطاب الملفوظ ، والذات المتكلِمة التي تنسحب في فعل الكلام عينه، إنّ هذا الأخير بالنسبة لـ لاكان هو موضوع زلاتنا، وهفواتنا، وأحلامنا، الخ، أي، اللاشعور في حدّ ذاته هو الموضوع الذي يخرّب، خارج حدود سيطرتنا، ما ننوي قوله أو فعله عن وعي.

كل هذا كان واضحا لـ لاكان بحلول 1953، إذن، إن كان قد اقتطع، بعد عامين لاحقا، وقتا من جدول مواعيده الإكلينيكية والتعليمية المكثف كي يترجم شخصيا مقالة **اللوغوس** لهيدغر، على الواحد أن يُخمّن أنه أدرك بأن هذه المقالة دعمت موقفه، ومن المؤكد أنها تدعهما بنحو ما، بالنسبة لـ لاكان، فإنّ الـ هو (id) لفرويد (الـ هذا من حيث كان من المفترض أن يكون Wo Es war soll ich werden) المترجمة كـ هذا: هذا يفكر، هذا يتكلم. حسب هيدغر: إنّ اللّغة تتكلم (die Sprache spricht)، وبصيغة أدق أن الكلام متكلّم(La parole est parlante).[19] هذا هو الكشف الجديد والمشترك بينهما، فكلاهما يريان أن اللغة تتكلم الشيء الإنساني، فبالنسبة لهيدغر، تتكلم الكينونة - كـ - لوغوس، في **الدازاين** كبقعة ضوئها، من خلال الموجودات، داعية الدازاين لتركها تُرى كما هي بجلها في كلمات أو ترك الاشياء تنكشف وتحضر في الكلمات[20]، أما بالنسبة لـ لاكان، فإن العملية أقل شاعرية، لأنّ النظام الرمزي هو سلسة من الدلالات التي تشير بدرجة أقل إلى المدلولات الفردية المقابِلة (كما فعلت لسوسور) ثم تشير إلى بعضها البعض وبالتالي تنتج موضوع اللغة كمُسبّب. بعبارات بنفينيست: " إنه... لصحيح بالمعنى الحرفي للكلمة أن تأسيس الذاتية هو في استعمال اللغة" [21]، وبعبارات لاكان: إنّ أثر اللغة هو المسبِّب (cause) مُدخل في الذات، وبهذا الأثر فإنّ الذات ليست مُسبِّبا في حدّ

---

[19] [Martin, Heidegger : Acheminement vers la parole ,traduit par Jean Beaufret, Gallimard,1976, p 22 .

[20] [Martin. Heidegger , Essais et Conférences, P 267 .

[21] [Émile, Benveniste: Problèmes de la linguistique générale. Paris, Gallimard, 1972, p 262 .

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

ذاتها، لأنّ مُسبِّبها هو الدّال وبدون ذلك ما كانت لتكون أيّة ذات في الواقع، لكن هذه الذات هي ما يُمثله الدّال، وليس بمقدوره أن يُمثل شيئا باستثناء دّال آخر."[22] ومن المؤكد، أن هناك سببية هنا، ولكن من حيث فعّالية اللغة، وليس وفقا لنظام من الطاقة النفسية المصممة.

ما الذي نستنتجه من كل هذا؟ يبقى بكل وضوح في التقليد الديكارتي إلى درجة أنه يسمي الإنسان ذاتا تقريبا، لا شكّ أنّ لاكان يفهم من هذه الذّات كأنها الأنا المُجسِّدَة للوعي، وكموضوع للاوعي، تكمن فيما يمكننا أن نفكر فيه كـ فضاء بين-ذاتي، في مجال الخطاب الاجتماعي (الرابط الاجتماعي) موضع الآخر، **فهل يعني هذا أنّ لاكان وهيدغر يقولان الشيء نفسه؟**

الأكيد أنه لا يمكن للتصورين أن يُدمجا معا، لكن هل يمكنهما أن يُلقيا الضوء على بعضهما؟ ،من حيث المبدأ، يمكن الوصول إلى ما يسميه فرويد بـ " اللاوعي"، ومن المعروف الآن أن هذا كان بالنسبة لفرويد منظومة العمليات النفسية المشتغلة خارج الوعي الواعي التي تحدد، أو على الأقل تؤثر بشكل جوهري، في السلوك الإنساني الواعي وتمثل العديد من أنواع الأمراض وصلت إلى أن تسمى " أمراض عقلية ". كان هناك وجود فقط مثل هذه المنظومة التي سميت، على إثر أحد مرضى بروير (Breuer) المشهورين، علاج " بالكلام ": وسمّى فرويد المنهج الذي اخترعه للتعامل معها " التحليل النفسي "، يتشكل التحليل النفسي، المُخفّض لأهم الوقائع، من: ـ منهاج (" التداعي الحرّ " عن طريق الموضوع، قول " أي شيء يأتي على البال ") بالتزامن مع انتباه زائف إرادي مماثل من جانب المنصت ـ تقنية لتفسير الرغبة اللاواعية للذات بتلك الطريقة، ثم ـ تعبئة كلاهما (الأول والثاني) في ما أسماه فرويد " النقل transference " - تلك التيارات الوحيدة بين المُحلَل نفسيا والمُحلِل النفسي والتي من خلالها يمكن للذات اختبار عمل تلك البنى النفسية، مهما كانت مكبوتة أو طفولية، والتي تُخرّب التفكير والتصرف الواعي للذات.

ستشرح مركزية اللغة في هذه التجربة الأساسية لمشروع فرويد بالكامل، لمذلك وجد جاك لاكان في كتابه الشهير " عودة لفرويد " قوانين اللسانيات البنيوية نموذجا جيّدا يُمَفهم معها أعمال (العقل) اللاوعي مقارنة بقوانين الميكانيكا التي اعتمد عليها فرويد، إنّ عملية التحليل النفسي بأكملها قابلة للتقليص إلى حديث

---

[22] Jacques, Lacan: Écrits. Paris, Gallimard,1966 .p 835

كتابخانه مجازى الفبا | بازنشر مقالات و كتب | Alefbalib.com

الكلام لمحلل يستمع – ومن ثمّ آداب " علاج الكلام "، لكن ما الذي يجعلها علاجية؟ أولا قليل من تاريخ الحالة.

ـ لكن أي نوع من الحقيقة يمكن للتجربة الخاصة بالتحليل النفسي أن تقدمه في الواقع؟ إنّ فرويد لا يساعد كثيرا في تحديد رواية التحليل النفسي للحقيقة. يتحدث في محاضراته التمهيدية الجديدة حول التحليل النفسي عن الحقيقة فيما يخصّ العلم الوضعي:

إنّ مسعاه هو الوصول إلى انسجام مع الواقع – أي مع ما هو موجود خارجنا ومستقل عنا و، كما علّمتنا التجربة، فهو حاسم لتحقيق أو خيبة أمل أمانينا. ونسمي الانسجام مع العالم الخارجي الحقيقي " حقيقة،" ويبقى هدف العمل العلمي حتى لو نترك القيمة العملية لذلك العمل بعيدا عن الاعتبار.[23]

أما عن الحقيقة في التحليل النفسي، فيمكن افتراض أنّ فرويد قد يضيف فارقا بسيطا لعبارة " الواقع " مع تمييزه بين الواقع " النفسي " و الواقع " المادي " [24] لكن طريقته قد لا تزال مشابهة أساسا لتلك الخاصة بالعلم الطبيعي، أي، بحث الأسباب المؤثرة في أية ظاهرة نفسية، لكن كل هذا هو لغة الوضعانية الكلاسيكية، أين تتشكل الحقيقة في انسجام بين الذات والموضوع ، ما الذي يحدث للحقيقة في التحليل النفسي، ولو، عندما يتمّ رفض الهدف الوضعاني المألوف لدى فرويد خارج نطاق السيطرة؟ تلك كانت الخطوة التي وضعها جاك لاكان.

وفقا لقواعد الوضعانية العلمية، اقتضت دقّة المنهج العلمي أنّ كل جهد يُوضع للحيلولة دون تدخل الذات في مضمون ذلك الادراك أي "الموضوعية" ، لكن في التحليل النفسي، بالمقابل، لا تستبعد الذات بل تُضمّن في عملية البحث، فقد وجب إيجاد إثبات أي عملية في مكان آخر غير المطابقة بين الحكم والمحكوم عليه، وقد كان هذا أحد أسباب تحول لاكان إلى ما يعرف بالشكلانية: [25]

" هذه هي مسألة الحجّة التي يجب أن تضمن لتخصصنا مكانه بين العلوم مسألة الشكلنة... يمكن للسانيات أن تفيدنا هنا كمرشد، بما أن ذلك هو الدور الذي تلعبه في مقدمة الأنتروبولوجيا المعاصرة، واختزال كل لغة في مجموعة من

---

[23] Freud, Sigmund 1933: New Introductory Lectures on Psychoanalysis. SE 22 ,p 170 .

[24] Freud, Sigmund 1900: The Interpretation of Dreams. SE 4 and 5.p 620

[25] Jacques, Lacan: Écrits , volume 1,Nouvelle édition, Edition du Seuil 1999, p 69.

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

عدد صغير جدا من هذه التباينات الظاهراتية باستهلال شكلنة دقيقة بالتساوي لأعلى مورفيماتها تضع في متناول يدنا مدخلا محددا بدقّة لمجالنا الخاص."[26]]

عنى التحول نحو الشكلانية، من ناحية أخرى، تحولا في فهم الحقيقة، لأن التجربة الأساسية للحقيقة ستظهر ليس في حكم عن ما هي الحالة، بل ما هي الحالة ذاتها إلى الحدّ الذي تتيح لذاتها أن تُرى جليّة (e-vident)، أي، الطريقة التي تكون فيها الأشياء في انكشافها-الذاتي تماما، تنحدر من الكلمة اللاتينية e-videre كما لو أنّ لها في الأصل معنى كـ " تجعل نفسها تُرى "، ووفقا لذلك، يمكن وضع حالة الـ إظهار e-vidence في معناه الأكثر راديكالية لـ شيء ما يجعل (يترك) ذاته يُرى هي الطبيعة الأصلية للحقيقة التي تُشتّق منها كل الصيّغ الأخرى (المطابقة، الترابط المنطقي، الفعّالية البراغماتية، الشكلانية، اللسانية، إلخ.)[27] بالنسبة لـ لاكان فالأمر واضح أنّ الشكلانية التي يكافح من أجلها هي الطريقة الأكثر قبولا لفهم – وتبليغ هذا النوع من الـ إظهار e-vidence للأشياء كما هي عليه.

ومن المؤكد، أنّ هذا لم يتم شرحه من طرف لاكان أبدا،[28] في الحقيقة، وحسب حدود علمنا، فإنّ لاكان لا يفكّر شكليا أبدا حول طبيعة الحقيقة بحدّ ذاتها (مسألة فلسفية، قبل كلّ شيء)، لكن الاستخدام الأكثر تعبيرا للمصطلح يشير لعلاقة الذات بالرغبة **وأن الرغبة هي جوهر الانسان** « le désir est l'essence de l'homme » [29] ، ومن ذلك المنطلق، فإنّ لاكان يفترض، منذ بداية عمله، أنّ الحقيقة أساسا هي الدليل لما هي الحالة، ففي السنوات الأولى لتدريسه، مثلا، يضع الكثير من الفرق بين الكلام " الفارغ " والكلام " المليء": " يحدث الكلام الفارغ لمّا

---

[26] Jacques Lacan : Écrits. A Selection. Trans. A. Sheridan. New York, W.W. Norton .1977.p 73

[27] لأجل تحليل موجز لطبيعة الحقيقة، خاصة كانسجام وترابط منطقي، كلاهما كشيء مختلف عن المعنى، أنظر:

Cavell, Marcia 1993: The Psychoanalytic Mind. From Freud to Philosophy. Cambridge, Harvard University Press .p p 17, 18 .

[28] كثيرا ما يشير لاكان للحقيقة إلى حدّ كافٍ ويُموضعها بشكل هام على الأقل مرّتين: ففي " العلم والحقيقة " (1989) يتحدث عن الحقيقة بالنسبة للدّقة التي يبحث عنها العلم، ويُميّزها في التحليل النفسي عن المعرفة savoir. في Le Séminaire. Livre XVII. L'envers de la psychanalyse

[29] Jean-Pierre Cléro, Le vocabulaire de Lacan, Ellipses Édition, Paris 2002 , page 24 .

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

تظهر الذات متحدثة بلا طائل عن شخص ما، الذي، حتى لو كان هو صورة طبق الأصل عن ذاته، لا يمكنه أبدا أن يصبح واحدا بافتراض رغبته." [30]، أما الكلام "المليء" فلا يتحقق عن طريق تدارس" هنا والآن،" ولا بفحص المقاومات، بل بسوابق المريض:

ففي سوابق المريض التحليل-نفسية لا يتعلق الأمر بالواقع، بل بالحقيقة، لأن أثر الكلام المليء هو إعادة ترتيب المصادفات السابقة بإضفاء معنى الحاجات عليها كي تأتي، من قبيل أن (المصادفات) مشكَّلة بالحرية القليلة التي لدى الذات والتي من خلاها تجعلها (أي تجعل المصادفات) حاضرة.[31] ومن المؤكد أن افتراض تاريخه هذا بواسطة الذات، بقدر ما هو مشكّل بالكلام الموجّه للآخر، يشكّل أساس منهج جديد سمّاه فرويد التحليل النفسي. [32]

تحدث حقيقة الذات (أي، من رغبتها)، إذن، من خلال الكلام الذي يشكّل العملية الخاصة بالتحليل النفسي، فهي ليست قائمة على أي نوع من الانسجام، إنها بالأساس كاشفة في طبيعتها وتحدث عندما يُكتشف المعنى ، وليس لها أساس غير فعّالية اللغة التي تتلفظها وتتجرّد كليّة من " الواقع" الذي يميّز عالم نشاطها الواعي، إنّ الحقيقة، التي أسست في اللغة ذاتها لديها مرونة لا تنفد: " حتى لو أنّ اللغة لا تبلّغ شيئا، فإنّ الخطاب يمثّل وجود التواصل، رغم أنه ينكر الدليل، لكنه يؤكّد أن الكلام هو من يؤسس الحقيقة، فالخطاب، حتى وإن كان المقصود به التضليل، فهو يستفيد من الثقة التامة في الشهادة". [33]

هناك عنصر آخر في تصور لاكان للحقيقة، إنها **السلبية** التي تتخللها. فمنذ 1955 في " **الشيء الفرويدي** "، وهي مقالة تحيي الذكرى المئوية لميلاد فرويد في فيينا، قدّم لاكان شخصية (prosopopeia) بشعة (ذلك المجاز من الكلام بحيث يُمثّلُ شخصٌ غائب، فكرة مجرّدة أو خيال محض كأنه يخاطب الجمهور)، إنّ الحقيقة هي التي تتكلم هنا: " اسمعوا، أيها الناس، إني أعطيكم السّر، أنا، الحقيقة، سأتكلم،" ورأيه هو أنه لا وجود لشيء كهذا كحقيقة كاملة – خاصة في التحليل النفسي - وتأتي

---

[30] Écrits. A Selection1977. Op, cit. P245.

[31] Ibid 256.

[32] Ibid 257.

[33] Ibid p251.

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

الحقيقة كبضاعة تالفة في أحسن الأحوال، وفي الأخير، سيزعم بأنّه لا يمكن لأية حقيقة أن تكون كاملة [34]، ويؤكد هنا، من ناحية أخرى، على التشويه المحتوم للحقيقة عندما يتعلق الأمر بأسلوب التعبير: بالنسبة إليكم أنا لغزها الذي يتلاشى فور ظهورها... إنّ خطاب الخطأ، والتعبير عنه في الأفعال، يمكنه أن يشهد على الحقيقة ضدّ الدليل ذاته... لأنّ القصد الأكثر بساطة مرتبك في كونه غير قادر على حجب حقيقة أنّ الأفعال غير الناجحة للمرء هي الأكثر نجاحا وأنّ فشل المرء يحقق رغبة المرء الأكثر سريّة، أتساءل حول ما الذي تعتبرونه ككونه حقيقي في جوهره: في الحلم، في طريقة التصور الأكثر بعدا عن الاحتمال، فالهراء الأكثر غرابة للدعابة لا يتحدى المعنى، بالصدفة، في قانونها، بل في تلامسها، ولن أفعل المزيد لتغيير وجه العالم حتى عندما أعطيه الصورة الجانبية لأنف كليوباترا."[35]

إنّ الحقيقة، إذن، تحمل ندوب السلبية، أو بعبارة أخرى: " إن الخطأ هو التجسّد العادي للحقيقة، إنّ الخطأ هو التجلي المألوف للحقيقة ذاتها- بحيث طرق الحقيقة هي في جوهرها طرق الخطأ" [36]ومن الواضح أنّ، أي اعتبار كامل للحقيقة عليه أيضا أن يفسّر الخطأ والتحريف (أي، اللا-حقيقة) اللذان يتخللانها، خاصة في التحليل النفسي.

بالنسبة للمريض، لا يظهر التكافؤ السلبي للحقيقة كاكتشاف في تقرير العلاج غير المفصّل الخاص بالمعالِج، لكنه يظهر دون شكّ في العمل الإكلينيكي لأي شكل من المقاومة لتبديد الظلام، بدأ بالتعنت التي تظهر في اليوم الأول من العلاج، أضف إلى هذا كل تلك الأخلاط من التفاهات (مثلا، الهفوات، زلات اللسان) التي تشّكل يوم عمل العمل التحليلي، ثم هناك الأحلام، وفي ترجمة أحلام المرض، يركّز المعالِج على سلسة واحدة نموذجية على وجه الخصوص.

إن فعّالية العلاج تعتمد بوضوح على ميزتها **الكاشفة**، فهي تجعل حقيقة تكشف ذاتها تدريجيا، كي يبدأ توجّه رغبات المريض في الظهور، وعلى ما يبدو، فقد كان العلاج " بالكلام " الذي سمح لهذا بأن يتأتى.

] [34] [Jacques Lacan : 1998: The Séminaire of Jacques Lacan. Book XX (1972-1973). On Feminine Sexuality, the Limits of Love and Knowledge. Ed. J-A. Miller. Trans. B. Fink. New York, W.W. Norton p85, 92.

] [35][Écrits. A Selection1977. Op, cit pp 121, 122 .

] [36][The Séminaire of Jacques Lacan. Book XX, Op, cit 363 .

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

وعليه فإنّ الانكشاف تُعيقه سلبية مدمجة تخرّب العملية، مثلا في الأحلام، التحريف (التشويه) هو شكل ما من تلك السلبية، ففي حالات عديدة، يشقّ محتوى الحلم طريقه من خلال "التفاصيل" المميّزة باستمرار لعمل الحلم، والتكرار كونه إشارة أنّ شيئا لا يزال غامضا يلحّ على أن " يُقرأ " [أو يُسمع] لأجل **ظهور** المعنى، إنّ هذا الكشف البطيء لـ " المعنى " الذي لا يزال عليه أن يُكشف، الظاهر من خلال تحريف الأحلام، عرضي (ذو علاقة بالأعراض) من أنماط الكشف (الإفشاء) السلبية – علاوة على الأمثلة المفضّلة لفرويد (زلات اللسان، الهفوات، إلخ) – هناك الارتباك، الغموض، الازدواجية، التضارب، التناقض، المفارقة، وكل الحيّل (الخدع) الحاذقة للخداع الذاتي التي تشير للعمل الرتيب للمشروع الخاص بالتحليل النفسي.

كل هذا معروف في تقاليد التحليل النفسي في الجلسات العلاجية، لكن لا شيء منه يتعامل مع مسألة كيفية تحقيق هذه العملية، إنّ هذا، بالطبع، هو السؤال الذي يرفضه لاكان، لكن هيدغر، الذي لمّح إليه لاكان مرارا (خاصة في السنوات الأولى لكن بتحفظ متزايد مع مرور الوقت)، قد يكون مفيدا هنا، فمن الواضح أنّ مفهوم الحقيقة الأصيلة كـ **إظهار/ اكتشاف/ انكشاف/** يُذكّر بموضعة هيدغر للكلمة اليونانية للحقيقة، alétheia: وهي تركيب لـ léthé (ما يبقى مستورا في الإخفاء) و الـ -a بائدة ألفا تشير إلى الفقدان (الحرمان)، ومجتمعان معاً، يعرّفان الحقيقة كـ لا إخفاء (إظهار، انكشاف)، وبالطبع، كان لاكان مدركا تماما لمفهوم هيدغر للحقيقة، ومرتاحا منه إلى حدّ ما على ما يبدو في سنة 1953 عندما يصف العملية التحليل-نفسية كإنجاز لـ " الكلام التام ": " ففي سوابق المريض التحليل-نفسية لا يتعلق الأمر بالواقع، بل بـ **الحقيقة**، لأن أثر الكلام التام هو إعادة ترتيب المصادفات السابقة بإضفاء معنى الحاجات عليها كي تأتي[37]، ويبدو أنه فقد الاهتمام بهذا المنهج لتصور الحقيقة أثناء تحوله أكثر فأكثر نحو الشكلانية، مستلهما من دي سوسير من خلال ليفي ستراوس، والتي استطاع بطريقة بنيوية أن يفسر الصفة " العلمية " للتحليل النفسي.

---

[37] [Écrits. A Selection1977. Op, cit p256 .

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

افتتح هيدغر سؤال الحقيقة سابقا في عمله الكبير الكينونة والزمان [38] لكن باكرا بعد موضعة المسألة في مقالة كاملة، " عن جوهر الحقيقة "[39] ، هناك استهلّ بتحليل للمفهوم الكلاسيكي للحقيقة كانسجام بين الحكم والمحكوم عليه لكن بعدئذ واصل تحليل مفهوم الحقيقة ظاهراتيا، ففي السؤال حول طبيعة المعرفة وإيضاح العلاقة بين الذات والموضوع يقر هيدغر أنه : " كيف تخرج هذه الذات العارفة من دائرتها الباطنية إلى دائرة أخرى وخارجية ، كيف يمكن للمعرفة على العموم أن يكون لها موضوع، كيف ينبغي للموضوع ذاته أن يُفكّر فيه حتى تعرفه الذات في النهاية؟ ما نمط كينونة هذه الذات العارفة؟ هذه الدائرة الباطنية ...كيف تفلح هذه الذات العارفة في الخروج من قوقعتها وتضفر بـ"تعالٍ" ما ؟[40] " **إن المعرفة ضربٌ من الكينونة الخاصة بالكينونة ـ في ـ العالم**"[41] فالدازاين يوجد منذ البدء دوماً في الخارج ملاقٍ له من العالم المنكشف بعد في كل مرّة، والإقامة في الخارج لا تعني أنه تخلى عن دائرته الباطنية (الداخل) أو تعني الخروج الظافر بالغنيمة والعودة بها الى قوقعة الوعي، بل انه حتى ضمن التلقي والاحتفاظ والصيانة انما يبقى الدازاين العارف من حيث هو دازين دوما "في الخارج"، وبهذه الطريقة يُنهي هيدغر ،بضربة واحد، تلك الثنائية الديكارتية التي سيطرت على الفكر الفلسفي لمدة طويلة، فما أثر هذا الفتح الجديدة على تصور "المشاعر" و المعطى النفسي؟

إذا كان التصور الشائع (بفعل نظرة ديكارت خاصة) ينظر الى الحال الوجداني كشعور ذاتي وداخلي محض لا علاقة له بالحقيقة، فهذا يعود الى أن المرء يتصور الحقيقة كتطابق بين الفكرة والموضوع (الحكم والمحكوم عليه)، ومن هذا المنطلق يعتقد أن الأحوال الوجدانية لا علاقة لها بالحقيقة، لأنها لا تتجه نحو الموضوعات (تفقد صفة الموضوعاتية) ، أما هيدجر فهو ينطلق من الحقيقة بوصفها انفتاح وانكشاف، وعليه يرى ان الاحوال الوجدانية لها علاقة بالحقيقة من حيث إنها

---

[38] Martin Heidegger, 1996 [1927]. Being and Time .op cit p 196 .

[39] Martin Heidegger, 1998 [1930-1943]: "On the Essence of Truth", in Pathmarks, Ed McNeill. New York and Cambridge, Cambridge University Press. 145.

[40] مارتن هيدغر، الكينونة والزمان ،ترجمة فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان ط1 ، 2012 ، ص 141.

[41] نفسه ص142 .

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

الكيفية الاولية التي ينكشف لنا فيها وجودنا في العالم.[42] إنّ هذا الظهور (انفتاح) الشيء يكون في اجتياز مجال التقابل يحدث في منطقة منفتحة، أن كل سلوك يُعرف بحقيقة عليه أن يقف في المنطقة المنفتحة (المضاءة)، من ثم ينتسب الى ما هو مُنفتح، بهذا المعنى فقط، قد جُرّب مبكّرا في التفكير الغربي الحقيقة كـ " ما هو حاضر " وسُمّي لوقت طويل " كينونة ". [43]

إنّ مجال الانفتاح هذا هو الذي يزعم هيدغر أن يكون ما فهمه الإغريق كـ alétheia (الحقيقة أو انكشاف) ، يقف السلوك الإنساني داخل هذا الانفتاح، منفتحا على الموجودات (beings) بهذا الشكل، وعلاقته المنفتحة تتعدد وفقا لنوع السلوك قيد البحث، وبرأي هيدغر، أنه سوف يكون كصِلة منفتحة بالنسبة للمريض.

إنّ خطوة هيدغر الموالية هي السؤال عن " جوهر " هذا الانفتاح، " طبيعته " الجوهرية، وجوابه هو: التحرر (من)! كيف يُفَكَّر في هذا التحرر هنا؟ " إنّ التحرر لأجل ما هو منفتح في منطقة منفتحة يتيح للموجودات أن تكون الموجودات التي تكون (هي)، يكشف التحرر الآن ذاته كترك الموجودات تكون:

إنّ العبارة المطلوبة الآن- **ترك الموجود يكون**-[44] لا تشير للإهمال واللا اكتراث بل بالأحرى إلى العكس (النقيض)، ترْكُه يكون هو أن يُشغل ذاته مع الموجودات، من جهة أخرى، ومن المؤكد، فإنّ هذا ليس أن يُفهم فقط كمجرد تدبير، وقاية، نزوع وتخطيط الموجودات في كل حالة واجهت وبحثت عن، ترْكُه يكون – معناه ترك الموجودات تكون الموجودات التي تكون- أي ترك الموجودات تكون – يعني أن يُشغل ذاته بالمنطقة المنفتحة وانفتاحها في الذي تأتي كل الموجودات لتقف فيه، جالبة ذلك الانفتاح جنبا إلى جنب مع ذاتها، أن يُشغل ذاته بانفتاح الموجودات لا يعني أن يفقد ذاته فيها، على العكس، ينسحب هذا الارتباط (الإشْغال) إزاء الموجودات كي يجدر بها كشف ذاتها فيما يتعلق بـ ما هي وكيف هي.[45]

---

[42] نفسه ص 289 .

[43] [Martin Heidegger, 1998 [1930-1943]: "On the Essence of Truth" op cit p141 .

[44] مارتن هيدغر، التقنية. الحقيقة. الوجود، ترجمة محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب، ص 23 .

[45] [Martin Heidegger, 1998 [1930-1943]: "On the Essence of Truth" op cit p 144 .

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

نتناول في هذا القصد أن المهمة، في التحليل النفسي، ستكون ترك المُحَلَلْ نفسيا المريض يكون، كي يتمكن هو الأخر من **ترك ذاته تكون** ومنه يحقّق التحرر الذي يأتي مع انكشاف ما هو عليه في الحقيقة، وعمليا، يعني هذا للمحلِّل النفسي ترك حديثه يكون ويلقى طريقه معه، متجنّبا أيّ تسلل لنظام دلالته الخاص في نظامه، وهنا، يبدو المُعالج أنه كان قادرا على فعل ذلك فقط، لكن على مفهوم ملائم للحقيقة أن يشتمل أيضا على عنصر من اللا-حقيقة الذي هو مُكوِّن لها، إنّ هيدغر مفيد هنا، أيضا، فما يُضيفه لمفهوم الحقيقة كـ alétheia (لا إخفاء) هو إصرار على العنصر السلبي لمُكوّن الحقيقة لها، الـ léthé (الفقدان)، فالسلبية محل البحث ليست مجرد غياب التمظهر بل تشتمل على صفة فعّالة يبيّنها هيدغر كـ لا جوهر الحقيقة، والتي تتّخذ شكلين: السّر (Geheimnis)، إخفاء ما لا يزال غير مكشوف، والخطأ (اللا عصمة)، مُضاعفة من خلال نسيان هذا الإخفاء المزدوج أي نسيان السر.

إنّ الخطأ هو النظير الأساسي للجوهر الأصيل للحقيقة، ينفتح (يظهر ذاته) كالمنطقة المُنفتحة لكل تخريج للحقيقة الجوهرية، إنّ الخطأ هو المكان المفتوح لـ/ وأساس الغلط، إنّ الغلط ليس مجرّد زلّة منعزلة بل مملكة (السيادة) لتاريخ تلك الورطات بحيث كل أنواع الضلال [في الخطأ] تتشابك، ووفقا لانفتاحها وقرابتها للموجودات ككل، فإنّ كل أشكال السلوك لديها طريقتها في الضلال في الخطأ، ويمتد الغلط من مضيعة الوقت الجّد عادية، وارتكاب الخطأ، وإساءة التقدير، إلى الضلال والمغامرة كثيرا في مواقفه وقراراته الأساسية... وبتضليلهم، يُسيطر الخطأ على البشر بالكامل.[46]

إنّ اقتراحنا هو أنّ مفهوم لا . ماهية (أي، السلبية) الحقيقة، خاصة بذريعة الخطأ، مرن تماما وشامل بقدر كاف لكي يتكيّف مع تجسيد (prosopopeia) لاكان المغالي بحيث يتيح للحقيقة ذاتها أن تأخذ الكلم، إذ يلحّ لاكان على نقطة أساسية أخرى وهي الارتباط الوثيق بين **الحقيقة ووظيفة اللغة**، وهذا الارتباط بالنسبة لهيدغر قائم على تأويله لمعنى **اللوغوس** lógos لدى الإغريق، كما رأينا، مثلا في عمل هيراقليطس [47]، مع أنّ **اللوغوس** كان في وقت مبكر مرتبطا بالكلام، جاء المعنى الأصيل له بالنسبة لهراقليطس، يزعم هيدغر، من legein، ومعناه "يجمع" (كأن

---

[46] Ibid 150.

[47] Logos (Heraclitus, Fragment B 50) Op cit pp 59 , 78 .

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

يجمع أحدهم الخشب)، أو " يجمع بين " في نوع من الانسجام، الذي يصبح بموجبه ظاهرا مثلما هو، ومثل الطبيعة phýsis، كان اللوغوس مرتبطا منذ البدء بالقادم ليمر من الحقيقة alétheia، إظهار كل شيء ذاك هو (هو بمعنى يكون) ، وستكون مهمة البشر المشاركة في العملية بترك الموجودات تُرى كما هي (كما تكون) ، في الأخير، يصبح ممكنا التفكير بعملية الجمع هذه (القادم- للمرور من الحقيقة) كاللغة الأصيلة ومهمة البشر أثناء جلبها للتعبير في كلمات، على أيّة حال، إن مهمة البشر في حدّ ذاتها سوف تكون جلب لغة اللوغوس للتمفصل كـ عملية الحقيقة alétheia، مهمة من شأن الشعراء أن يفيدوا فيها كنماذج، وبتعبير تحليل نفساني، إذن، تأتي alétheia لتعبر من خلال اللوغوس الذي يعمل في الكلام الفعلي الذي يأتي من خلاله الكلام "التام"، ومن هذا المنطلق فإنّ " الحقيقة تُؤسس في حقيقة أنّها تتكلم وليس لها من وسيلة أخرى لـ لتُؤسَسْ" [48].

إذن تناول هذا التفكير عن السؤال كيف ينجح " علاج الكلام " عندما ينجح، نجرأ على القول أنّ العلاج ينجح لأن الحقيقة التي يبحث عنها هي حقيقة الانكشاف (alétheia) التي هي مثبتة-لذاتها إلى حدّ أنّ الـ إظهار e-vidence لأجل الدليل هو إظهار، وكمحرر من الغموض (léthé مستور في الخفاء)، فهذه الحقيقة هي في الأساس تحرر، ويأتي التحرر من هذا النوع ليمر من خلال عمل اللغة.

ربما يكون هذا جواب مُرضٍ للسؤال عن كيف يُعالج " علاج الكلام" ، نادرا، يفيد في أفضل الأحوال كدراسة تمهيدية لفحص إضافي للمسائل المدرجة، وتبقى الأسئلة الجوهرية غير متناولة، وقضية علاقة هيدغر بلاكان تطرح أكثر من سؤال، فمثلا، ما هي التضمينات العملية لمفهوم الحقيقة كـ إظهار (كشف) في محيط إكلينيكي معين؟ كيف يرتبط مفهوم التحرر المتمفصل هنا بالمسائل التقليدية للتحرر (مثلا، دور الاختيار في ممارسة الحرية،)؟ كيف يتوجب علينا فهم العلاقة بين اللغة (لوغوس) كـ أصل، واللغة (لوغوس) كـ كلام مألوف، أي بشكل عملي محسوس في وضعية إكلينيكية؟ وفي الأخير، هل نحن قادرون (ولدينا الشجاعة

---

[48] Jacques Lacan 1989 "Science and Truth" Trans. B. Fink, in News Letter of the Freudian Field, p 16.

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

الكاملة) بتقديم نماذج فكر هيدغري لإيضاح مسائل تحليل-نفسية الجِدّ عادية كما تظهر في الأعمال الاكلينكية لجاك لاكان؟ ألم يكن الفتور إزاء هيدغر في سنوات لاكان المتأخرة مدروسا بشكل جيّد؟ أليس سؤال هيدغر (عن معنى الكينونة) والأدوات المفهومية التي تتفق معها، مقصاة مسبقا من أي صلة بالتحليل النفسي، بقدر ما هي، في مفهوم اللغة عند لاكان، " أ ليس هناك **آخر** هيدغري (مثلا، الكينونة) هو نفسه **الآخر** اللاكاني أي، النظام الرمزي للغة؟ وعليه نجزم القول أن الكينونة بالمعنى الانطولوجي الهيدغري هي نفسها النظام اللغوي للاوعي عند جاك لاكان.

قائمة المصادر والمراجع:

أ . باللغة الاجنبية

- [1] Benveniste, Émile 1972: Problèmes de la linguistique générale. Paris, Gallimard.
- [2] Cavell, Marcia 1993: The Psychoanalytic Mind. From Freud to Philosophy.Cambridge, Harvard University Press.
- [3] Craig, Erik 1988: An Encounter with Medard Boss. The Humanist Psychologist, 16. Special Issue: Psychotherapy for Freedom. The Daseinsanalytic Way in Psychology and Psychoanalysis. Ed. E. Craig.
- [4] Fink, Bruce 1989: “Jacques Lacan. Science and Truth”, in News Letter of the Freudian Field 1 & 2: 4-29.
- [5] Freud, Sigmund 1966-74: Standard Edition of the Complete Psychological Works of Sigmund Freud (SE). Trans. and ed. J. Strachey et al. London, Hogarth Press.
- [6]____ 1900: The Interpretation of Dreams. SE 4 and 5.
- [7]____ 1933: New Introductory Lectures on Psychoanalysis. SE 22.
- [8] Heidegger, Martin 1996 [1927]. Being and Time. Trans. J. Stambaugh. Albany, State University of New York Press.

[9]____1975: “Logos (Heraclitus, Fragment B 50)”, in Early Greek Thinking.Trans. and ed., D. Rell and F. Capuzzi. New York, Harper and Row, .

- [10]____ 1998 [1930-1943]: “On the Essence of Truth”, in Pathmarks, Ed. W. McNeill. New York and Cambridge, Cambridge University Press.
- [11]____ 2001: Zollikon Seminar Protocols – Conversation – Letters. Ed. M. Boss, Trans. F. Mayr and R. Askay. Evanston, Northwestern University Press.

- [12]_____ : Acheminement vers la parole ,traduit par Jean Beaufret, Gallimard,1976.
- [13]____ : Essais et Conférences. traduit par André Préau,Gallimard,1958.
- [14] Lacan, Jacques 1956: “Translator: M. Heidegger”, in Logos (Heraclit Fragment 50). La Psychanalyse, n. 1.

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا

- [15]____ 1966: Écrits. Paris, Gallimard.
- [16]____ 1977: Écrits. A Selection. Trans. A. Sheridan. New York, W.W. Norton.
- [17] ____ 1989: “Science and Truth”, Trans. B. Fink, in News Letter of the Freudian Field, n. 1, pp. 4-29.
- [18] ____ 1998: The Séminaire of Jacques Lacan. Book XX (1972-1973). On Feminine Sexuality, the Limits of Love and Knowledge. Ed. J-A. Miller.Trans. B. Fink. New York, W.W. Norton.
- [19]____: Écrits , volume 1,Nouvelle édition, Edition du Seuil Paris 1999.
- [20] ____ Écrits , volume 2, Edition du Seuil paris , 1971
- [21] Cléro Jean-Pierre, Le vocabulaire de Lacan, Ellipses Édition, Paris 2002.

ب . باللغة العربية/

[1] هيدغر مارتن، **الكينونة والزمان**، ترجمة فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديد، الطبعة الاولى، 2012.

[2] هيدغر مارتن، التقنية . **الحقيقة . الوجود**، ترجمة محمد سبيلا وعبد الهادي مفتاح، المركز الثقافي العربي، المغرب.

Alefbalib.com | بازنشر مقالات و کتب | کتابخانه مجازی الفبا